الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ٢٨ اغسطس ٢٠٠١

حقائق

قالت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل السابقة: «إن التحالف مع تركيا وإثيوبيا يعني أن أكبر نهرين في المنطقة «النيل والفرات» سيكونان في قبضتنا». والمعروف أن إسرائيل كانت تقدر قيمة المياه وأهميتها حتى قبل أن تبدأ خطواتها العملية نحو إقامة «وطن قومي لليهود» في فلسطين. ففي وقت مبكر يعود إلى العشرينيات أسست إسرائيل شركة «ميكورت» لتكون أول شركة في المنطقة تتولى حل قضية المياه في الوطن «القومي الموعود». وقد اعترفت إسرائيل أخيرا بأنها منذ أوائل الخمسينيات كانت تتحرش بالقوات السورية في هضبة الجولان من أجل الحصول على المياه. وهناك آراء تقول إن الحروب المتتالية التي شنتها إسرائيل كانت بسبب المياه. ومنذ عشر سنوات شاعت فكرة ترى أن الحروب المقبلة في منطقة الشرق الأوسط ستدور حول المياه وليس النفط وراح العلماء يحذروننا من نقص خطير في المياه يهدد الحياة نفسها، سواء كانت عبر الحروب أو عبر الجفاف والتصحر، لكن يبدو أن فيضان النيل هذا العام جاء ليستخدم بعض هذه الآراء ويبقي على بعضها الآخر.

فمنذ مائتي عام لم يندفع النيل في فيضانه مثل هذا العام، حتى انه اغرق الخرطوم ومراصد الفيضان بطول السودان، وارتفع المخزون خلف بحيرة السد إلى ٢٥٠ مليار متر مكعب. وتقول وزارة الري إنه إذا زاد الفيضان على ذلك فسنفتح مفيض توشكي، وإن جسم السد يتحمل هذه الزيادة إلى الأن. ونحن نعرف أن بناء السد العالي في مرحلته الأولي عام ١٩٦٤ حمى مصر من فيضان بعد أشهر قليلة، وأن بحيرة السد تستوعب حتى ١٧٨ مترا فوق سطح البحر، وبعضهم يقول إنها تتحمل حتى ١٨٢ مترا فقط وبعدها يبدأ الخطر، فماذا نحن فاعلون؟ وهل وزارة الري لديها خطة لدرء خطر الفيضان؟ وكيف نستفيد من هذه المياه؟ وما هي المخاطر على جسم السد؟

منذ سنوات قال بعض الخبراء: إن النيل سيفيض، وحددوا هذا العام بالذات لمثل هذا الفيضان، وهو ما حدث بالفعل، وبعضهم حذر من مغبة عدم الاستفادة من هذه المياه، وأن مفيض توشكي عندما يمتلئ يصب في النهر، وهذا يغرق جزر النيل. وينحسر الشواطئ، وقد يصل الأمر إلى إغراق بعض الجسور والمعابر القديمة، وإذا كان هذا الأمر صحيحا، فكيف نستعد له منذ الآن؟

وبعض الخبراء يحذر من هذه المياه التي تبتلعها الصحراء الغربية دون الاستفادة من الدراسات الموجودة لدينا منذ بداية الستينيات حول إقامة واد جديد، بدلا من هدر المياه في الخزان الجوفي الذي تشاركنا

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

فيه دول اخرى، ويبدو اننا لا نتذكر هذا إلا لحظة الخطر، وقد جاء فيضان هذا العام كما تنبأ العلماء . ويقولون إن الفيضان فى نهاية شهر سبتمبر سيصل إلى الذروة، فعلى وزارة الرى ان تقول لنا ماذا ستفعل؟ وهل ستخرج الدراسات وآراء الخبراء من ادراجها لتتصرف بحكمة فى مواجهة الفيضان، الذى لا يعرف الرحمة؟ أم انها ستكتفى بالبيانات وتترك الأمور لرحمة القدر؟

إبراهيم نافع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية